العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"السلطان مقرن بن زامل الجبري (ت 927هـ /1521م)"

إعداد الطالب:

خالد بن عبدالله السعيد

طالب دراسات عليا – قسم التاريخ – جامعة الملك سعود – الرياض – المملكة العربية السعودية

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ملخص:

يعتبر السلطان مقرن بن زامل الجبري (ت 927هـ / 1521م) واحداً من أشهر سلاطين دولة بني جبر، تلك الدولة التي قامت على الضفاف الغربية من الخليج العربي، أو ما كان يُعرف حينها ببلاد البحرين، وذلك خلال الفترة الممتدة ما بين سنة 820 إلى سنة 931هـ. وترتبط شهرة السلطان مقرن بجهوده الحثيثة في التصدي للحملة البرتغالية التي استهدفت احتلال بلاده، طمعاً بما تحتضنه البحرين من خيرات وفيرة، هذا فضلاً عما كانت تستبطنه تلك الحملة من روح صليبية حاقدة تجلت بوضوح في أعمال القتل والحرق والنهب التي أقدم عليها البرتغاليون بكل وحشية إبان هجومهم على عدد من الموانئ المطلة على مياه الخليج العربي، مثل مسقط وقلهات وصحار وغيرها من المدن.

وتسعى هذه الدراسة إلى جمع ما تناثر في المصادر والمراجع التاريخية من أخبار تتصل بسيرة السلطان مقرن بن زامل، من أجل إعادة رسم بعض ملامح هذا السلطان الشهيد، آملين أن تكون هذه المحاولة المتواضعة محفزاً لأصحاب الهمم من الباحثين لتسليط مزيد من الأضواء الكاشفة ليس على السلطان مقرن فحسب، بل على تاريخ تلك شرق الجزيرة العربية في العصر الوسيط، والذي يحيط به كثير من الغموض والاضطراب.

كلمات مفتاحية: السلطان مقرن بن زامل، بنو جبر، بلاد البحرين، الخليج العربي، الحملة البرتغالية

مقدمة:

يعتبر السلطان مقرن بن زامل الجبري واحداً من أشهر سلاطين دولة بني جبر، تلك الدولة التي قامت على الضفاف الغربية من الخليج العربي، أو ما كان يُعرف حينها ببلاد البحرين، وذلك خلال الفترة الممتدة ما بين سنة 820 إلى سنة 931هـ. وترتبط شهرة السلطان مقرن بجهوده الحثيثة في التصدي للحملة البرتغالية التي استهدفت احتلال بلاده، طمعاً بما تحتضنه البحرين من خيرات وفيرة، هذا فضلاً عما كانت تستبطنه تلك الحملة من روح صليبية حاقدة تجلت بوضوح في أعمال القتل والحرق والنهب التي أقدم عليها البرتغاليون بكل وحشية إبان هجومهم على عدد من الموانئ المطلة على مياه الخليج العربي، مثل مسقط وقلهات وصحار وغيرها من المدن.

وبالرغم من التضحية الجسيمة والشجاعة العظيمة التي سطّرها السلطان مقرن بحروف من ذهب في دفاعه عن حدود بلاده، إلا أنه لم يحظ بما يستحقه من اهتمام من قبل الباحثين المعاصرين. ولهذا السبب، تأتي هذه الدراسة بقصد سد تلك الفجوة العلمية من جهة، بالإضافة إلى أن تسليط الضوء على مثل هذه النماذج التاريخية المشرفة سوف يسهم في تأصيل اعتزاز مسلمي اليوم بتاريخهم الغابر، وفي استلهام الروح من تلك الشخصيات البطولية، حتى تكون نبراساً هادياً للأجيال الحاضرة في نضالها ضد القوى المعادية للأمة الإسلامية من جهة أخرى.

وأما فيما يتعلق بالإشكالات البحثية التي اعترضت كتابة هذه الدراسة، فإنها تكاد تتلخص في الندرة الشديدة للمصادر التاريخية التي تناولت سيرة السلطان مقرن بن زامل؛ مع ضرورة التنبيه إلى أن هذه الندرة لا تقف عند السلطان مقرن فحسب، بل أنها تتصل بعدد من الدول التي قامت في شرق الجزيرة العربية خلال العصور الوسيطة، بما فيها دولة بني جبر.

ومهما يكن من أمر، فقد تم تقسيم الدراسة إلى خمسة محاور. ففي المحور الأول تم استعراض الآراء المختلفة حول نسب السلطان مقرن، ثم تناولت الدراسة قيامه على خاله السلطان صالح بن سيف وانتزاعه الحكم منه عنوة، فيما ألقى المحور الثالث بعض الضوء على علاقات الدولة الجبرية في عهد السلطان مقرن مع عدد من الكيانات السياسية ذات الصلة، وأعقب ذلك الحديث عن الحملة البرتغالية على بلاد البحرين وما ترتب عليها من استشهاد السلطان مقرن وفقدان جزيرة أوال والقطيف، ثم تلى ذلك وصف مختصر للأيام الأخيرة من الدولة الجبرية حيث توالت عليها النكبات السياسة وتزاحمت عليها الأزمات الاقتصادية؛ الأمر الذي أفضى إلى انهيار الدولة في نهاية المطاف.

تمهيد:

شهدت منطقة شرق جزيرة العرب، أو ما تُعرف ببلاد البحرين( )، في العصور الوسيطة، قيام وزوال عدد من الدول المنسلخة عن جسد الدولة العباسية، ابتداءً بدولة القرامطة( )، ومروراً بالدولة العيونية( ) والعصفورية( ) والجروانية( )، وانتهاءً بالدولة الجبرية. ومما يؤسف له أن كثيراً من الجوانب التاريخية لتلك الدول لم تزل أسرارها مخفية وتفاصيلها مطوية. وتعتبر الدولة الجبرية واحدة من الدول التي يكتنف الغموض أحوالها السياسية والحضارية، وذلك بسبب فقر المصادر من جهة وتعارضها من جهة أخرى.

وعموماً، فبنو جبر، أو الجبور، هم فخذ من بني عُقيل من بني عامر بن صعصعة( )، وأول حكامهم هو زامل بن حسين بن ناصر الجبري الذي أرسى دعائم دولتهم في الأحساء( ) سنة 820هـ( )، ثم ضمَّ إليه القطيف( ) بعد ما يقرب من ربع قرن( ). ولم يكتف الأمير زامل بما تحت يده، بل بسط سلطانه على نجد، حيث أنفذ إليها أربع حملات في العقدين السادس والسابع من القرن التاسع الهجري بغية تأمين طرق قوافل الحج والتجارة، بالإضافة إلى الاستفادة من المخزون البشري في بلاد نجد في تجنيد مقاتلين للزج بهم في حروبهم هنا وهناك( ).

توفي زامل سنة 866هـ أو نحوها، فخلفه ولده وساعده الأيمن سيف، فحكم البلاد زهاء عشرة أعوام( ). ثم آل الآمر بعد سيف إلى أخيه أجود وهو الذي بلغت الدولة الجبرية معه ذرى المجد وتسنّمت سنامه. ولأجود هذا مكانة عالية وشهرة واسعة، حيث عُرف عنه أنه كان مقيماً للعدل، محباً للعلم، مكرماً للعلماء( ) ، ولقد أثنى عليه السمهودي، فقال: "رئيس أهل نجد ورأسها، سلطان البحرين والقطيف، فريد الوصف والنعت في جنسه، صلاحاً وأفضالاً، وحسن عقيدة، أبو الجود أجود بن جبر أيده الله تعالى وسدده"( ).

توفي السلطان أجود بن زامل سنة 902هـ( )، فنهض بأعباء الحكم ولده محمد على الأرجح، ولا تحمل لنا المصادر من أخبار عن محمد بن أجود غير خروجه على رأس جيش كثيف إلى الحجاز سنة 912هـ لنجدة أشراف مكة من البدو الذين اخافوا العباد واشاعوا الفساد( ). ولقد تزامنت فترة حكم محمد مع تسرب الأساطيل البرتغالية إلى مياه الخليج العربي واستيلائهم على عدد من المدن الساحلية في عمان( ).

وتعاقب على السلطة بعد محمد بن أجود جملة من الأمراء؛ ولعل أشهرهم ذكراً وأبعدهم صيتاً الأمير مقرن بن زامل، وهو مدار هذه الدراسة. وفي أيام مقرن المذكور تعرضت بلاده إلى حملة برتغالية – هرمزية، وهي الحملة التي تسببت في تحطم كيان دولة الجبور وذهاب ريحهم.

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

نسب السلطان مقرن:

انقسم أصحاب التواريخ فيما بينهم حول نسب السلطان مقرن، وسلكوا في ذلك طريقين. فريق يزعم أن اسمه هو: مقرن بن زامل بن أجود بن زامل بن حسين الجبري، وفريق آخر يزعم أنه: مقرن بن أجود بن زامل بن حسين الجبري، أي أن اختلافهم يكمن فيما إذا كان مقرن حفيداً للسلطان أجود أم ابناً له.

ومما يدعو إلى الاستغراب، أن المصادر الأولى، على قلتها وندرة ما فيها من معلومات عن دولة بني جبر، قد التزمت في معظمها السكوت عن ذكر نسب مقرن، فاكتفت باسمه الأول دون الإشارة إلى اسم أبيه وجده. فابن إياس في "بدائع الزهور في وقائع الدهور" لم يذكر غير اسمه( )، وكذلك اقتفى أثره نجم الدين الغزي في كتابه "الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة"( )، وابن العماد الحنبلي في "شذرات الذهب في أخبار من ذهب"( ). وأما المؤرخ جار الله بن فهد المكي، وهو ممن زامن السلطان مقرن، فقد ذكر في مصنّفه "نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة اتحاف الورى"، أن مقرن هو ابن زامل بن أجود بن زامل بن حسين بن ناصر الجبري( ). وخالف المؤرخ النجدي حمد بن لعبون ما جاء عند صاحب "نيل المنى"، حيث أشار إلى أن السلطان أجود كان له ثلاثة أبناء، وذكر من بينهم مقرن( ).

وأما فيما يتصل بالمراجع المعاصرة، فهناك من المؤرخين من يتزعم الرأي الذي ينادي بأن مقرن هو حفيد أجود، وأشهر وأبرز من قال بذلك هو عبد اللطيف الحميدان الذي أفرد بضع صفحات من بحثه القيّم "التاريخ السياسي لإمارة الجبور"؛ انتهى فيه بعد تقليبه للآراء على وجوهها المختلفة إلى ترجيح كفة الرأي القائل بأن مقرن هو حفيد أجود وليس ابنه( ). ولا يحيد الباحث خالد الخالدي في كتابه الموسوم ب "السلطنة الجبرية في نجد وشرق الجزيرة العربية" عن رأي الحميدان( ). وهذا ما نجده كذلك عند الباحثين العراقيين فاروق فوزي في كتابه "الوسيط في تاريخ الخليج العربي في العصر الإسلامي الوسيط"( )، وخالد السعدون في "مختصر التاريخ السياسي للخليج العربي من أقدم حضارته حتى عام 1971م"( )، وصباح رميض في "تاريخ الجزيرة العربية من القرن الثالث عشر حتى العهد العثماني"( )، ولا يُعرف المصدر الذي استند إليه بقية أولئك الباحثين في اجماعهم على أن مقرن هو ابن زامل بن أجود.

وأما الشيخان محمد آل عبدالقادر الأحسائي وحمد الجاسر – رحمهما الله – فقد ذكرا في "تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد"( ) و"من تاريخ الأحساء: الدولة الجبرية في الأحساء"( )، على التوالي، أن مقرن هو ابن أجود وليس حفيده، ويبدو أن مصدرهما الذي نهلا منه هو تاريخ ابن لعبون المشار إليه آنفاً( ). وكذلك نصَّ الدكتور محمود شاكر – رحمه الله – في كتابه "شبه جزيرة العرب: البحرين" على أن مقرن هو ابن أجود، ولكن من دون أن يُسعفنا بمصدره( ).

إن الرأي الذي تميل إليه الكفة أن مقرن هو حفيد السلطان أجود بن زامل وليس ابناً له، وذلك لجملة من الأسباب. أولاً، جاء معنا أن ابن فهد المكي في "نيل المنى" نسب مقرناً إلى زامل بن أجود، وهذا دليل له اعتباره، لأن ابن فهد عاصر السلطان مقرن، والذي سبق للأخير أن قدم من البحرين إلى الحجاز لأداء مناسك الحج في النصف الأول من القرن العاشر، وبالتالي فمن المستبعد أن يخطيء في كتابة اسمه. ثانياً، إن ما زعمه ابن لعبون في تاريخه من أن مقرن هو ابن لأجود هو محل شك كبير؛ لإن ابن لعبون وُلد بعد وفاة السلطان مقرن بأكثر من قرنين ونصف القرن، هذا فضلاً عن قلة عناية تاريخه ببني جبر وعدم احتواء كتابه أي إشارة إلى المصدر الذي استند إليه في زعمه هذا( ). ثالثاً، وصف كتاب "الكواكب السائرة في أعيان المائة الثامنة" لنجم الدين الغزي السلطان الجبري صالح بن سيف بن زامل بأنه خال مقرن( ). فإذا قلنا إن مقرن هو ابن أجود، فهذا يعني أن صالح هو ابن عمه وليس خاله؛

ولكن إذا قلنا إن مقرن هو ابن زامل بن أجود، فإن صالح سيكون خالاً له إذا افترضنا – وهذا هو الأرجح – أن زامل بن أجود بن زامل تزوج بابنة عمه سيف بن زامل بن حسين، فأنجبت له مقرن. رابعاً وأخيراً: امتدح الشاعر النجدي جعيثن اليزيدي الحنفي السلطان مقرن بقصيدة، جاء فيها:

نشـــأ بين سيـــف والغريري زامل فيـــــا لك من عم كريـــــم ووالـــد

ومن أجود سلطـــــان قيس وركنها عن الضيم أو في المعضلات الشدايد( )

وكما يتضح من البيت الأول، فإن سيف هو عم مقرن، وزامل هو والده، وكلاهما ابنا السلطان أجود، مع ضرورة التنبيه إلى أن الشاعر جعيثن كان من الذين عاصروا السلطان مقرن.

استيلاء مقرن على السلطنة:

إن النتف التاريخية التي بين أيدينا لا تعين في الواقع على كتابة تاريخ دولة بني جبر دون ترك فجوات كثيرة. ومما يزيد الأمر ضبابية، أن تلك المعلومات، بالرغم من شحتها، لا تخل من التناقض؛ الأمر الذي يضع الباحث في حيرة واضطراب. فعلى سبيل المثال، لا يُعرف عن السلطان مقرن بن زامل سنة مولده، ولا سنة تسلطنه، ولا من كان في الحكم قبله، باستثناء ما نجده عند نجم الدين الغزي في "الكواكب السائرة"، الذي قال في سياق ترجمته لصالح بن سيف الجبري: "صالح بن سيف بن الحسين، السلطان بن السلطان، تملك بلاد بني جبر كان من بيت السلطنة هو وأبوه وجده، وهو خال السلطان مقرن، وقد وقع بينهما وقعة عظيمة تشهد لصالح بالشجاعة التي لا توصف، فإنه كرَّ على مقرن وعسكره، وكانوا جماً غفيراً بنفسه، وكان خارجاً لصلاة الجمعة لا أهبة معه، ولا سلاح، فكسرهم، ثم كان الحرب بينهم سجالاً إلى أن توفي"( ).

إن كان صحيحاً ما جاء في رواية الغزي هذه، فإن مقرن يكون بذلك قد ثار على خاله السلطان صالح فانتزع منه مقاليد السلطة بحد السيف. وبالرغم من أن الغزي لم يشر إلى السنة التي جرت فيها تلك الوقعة، إلا أن الخالدي ذهب في كتابه إلى أنها حدثت في سنة 922هـ دون أن يوضح الأساس الذي بنى عليه حكمه( ). ويرى كاتب هذه السطور أن الخالدي قد جانبه الصواب في ذلك؛ فالسلطان مقرن كان متربعاً على عرش البلاد في سنة 921هـ، كما سيأتي معنا لاحقاً، وهي السنة التي شهدت أولى محاولة الحلف البرتغالي – الهرمزي لاحتلال البحرين، ولا يبعد أن يكون السلطان مقرن قد تولى الحكم قبلها بسنوات.

كما استشهد الخالدي برواية أخرى جاءت في كتاب "نيل المنى" تكشف عن محاولة مسلّحة قام بها صالح بن سيف لاسترداد السلطنة في أواخر سنة 925هـ دون أن يظفر بطائل. وبالرجوع إلى الكتاب المذكور، نجد أن ابن فهد كتب بالحرف: "وذكروا أن بَدْوهم وقع فيها قتال بين سلطانهم مقرن بن زامل وبين قريبه في قرية قريبة منه..."( ). وكما هو واضح، فإن ابن فهد لم يحدّد هوية هذا القريب؛ فربما كان المقصود ب (قريبه) صالح هذا أو أحد غيره.

وبالرغم من إشارة نجم الدين الغزي، والتي قد يُفهم منها أن صالح بن سيف الجبري كان سلطاناً على الجبور، وأن ابن اخته مقرن نازعه الحكم حتى آل إليه، فإن عبداللطيف الحميدان لم يكترث كثيراً ويقف طويلاً عند هذه الرواية. فعلى خلاف الخالدي الذي قطع بتولي السلطان مقرن الإمارة بعد خاله السلطان صالح، فإن الحميدان يفسح المجال لعدد من الاحتمالات؛ إذ ربما انتزع مقرن السلطة من عمه محمد بن أجود أو من أحد أعمامه الآخرين أو حتى من أبناء أعمامه( ).

ومن المحتمل أن تكون قصيدة الشاعر النبطي الكليف( )، والتي يزعم الحميدان أنها قيلت في مقرن بن زامل قبل توليه السلطنة، هي من جعلته يميل إلى أن مقرن ربما كان قد انتزع الحكم من أعمامه في منتصف العقد الثاني من القرن العاشر الهجري( )، وبخاصة أن العادة درجت عند الجبور على تقسيم البلاد إلى ثلاثة أجزاء، وكل جزء يحكمه أمير، وهي على النحو التالي: أوال والقطيف، والجزء الشمالي من عمان، والأحساء، والأخيرة هي مقر السلطان ودار عزه( ). وبالعودة إلى الشاعر الكليف وقصيدته المعروفة بالدامغة، والتي تتيف على مائة بيت، نجده يقول في بعض أبياتها محرضاً مقرن على القيام على أعمامه:

تل العشيرة مقرن زاكي الوفـــا حمال من جل الخطوب اثقالها

قد شاف بالأعمام ما لا يرتضى بالدار واقفي زاهدا بأعمالهـــا

ويمضي الشاعر في قصيدته إلى أن يقول:

فإن كان تبغى ملك هجر صادق فاضرب بحد السيف روس رجالها( )

ولا يوافق الأديب الكويتي عبدالله الحاتم ما ذهب إليه الحميدان؛ حيث زعم أن قصيدة الكليف المشهورة إنما قيلت مدحاً في مقرن بن قضيب بن زامل بن هلال الجبري، وليست في مقرن بن زامل بن أجود( ). وهذا ما نجده كذلك عند سعد الصويان المختص في التاريخ الشفهي والشعر الشعبي، والذي قال بأن القصيدة المذكورة تتعلق بمقرن بن قضيب بن زامل( ). ويضيف الخالدي إلى ما سبق أن الشاعر الكليف كنّى الممدوح بأبي مبارك، حيث قال:

يا أبا مبارك لا بليت بسية يا ستر بيض قد ذهلن دلالها

ولا تذكر المصادر من قريب أو بعيد – والكلام للخالدي – أن لمقرن بن زامل أولاد ذكور، مع أنها ذكرت أنه رُزق بأنثى من ابنة شريف مكة( ).

وإذا سلّمنا بأن مقرن بن أزمل انتزع الحكم من يد خاله السلطان صالح بن سيف كما يُستنتج من رواية نجم الدين الغزي المذكورة، فإن الخالدي لمّحَ إلى أن سبب ثورة مقرن على خاله مردها امتعاض الأخير هو وعدد من أمراء البلاد على سياسة السلطان صالح المهادنة لحكام هرمز، بالرغم من علو كعب الجبور على الهرامزة( ). ففي سنة 920هـ تخلص عرب جزيرة أوال والقطيف من ربقة النفوذ الهرمزي، مستغلين وفاة ملكهم ووزيره القوي خواجا عطار( )، لينضووا تحت لواء الجبور. وللحفاظ على أوال والقطيف، فقد أبدى السلطان صالح استعداد بلاده على دفع مبلغ سنوي لملك هرمز ليأمن شره ويتقي خطره، وتوّج ذلك بهدية من ثلاثة رؤوس من الخيل إلى الحاكم البرتغالي البوكيرك الذي كان قد استولى على مملكة هرمز قسراً في سنة 913هـ( ).

وعلى ما يبدو، فإن مقرن بن زامل وآخرين من الأسرة الحاكمة قد ساءهم التذلل الزائد للهرامزة الذين لم يخسروا البحرين والقطيف فحسب، بل خسروا استقلالهم بعد أن وطأ الغزاة البرتغاليون بلادهم وبسطوا عليهم نفوذهم. وأما السلطان صالح فقد رأى أن التقرب من الهرامزة والبرتغاليين كفيل بتجنيب بلاده مخاطر حلف قد يتشكل في الأفق فيما بين الطرفين بالإضافة إلى الصفويين على الضفة الأخرى من الخليج العربي( ).

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الأوضاع السياسية في عهد السلطان مقرن:

أمسك السلطان مقرن بن زامل بزمام الحكم في وقت كان فيه البرتغاليون قد أحكموا قبضتهم على عمان ومملكة هرمز منذ نحو عقد من الزمان. لقد كان لتمركز البرتغاليين في الأجزاء الجنوبية من مياه الخليج العربي عاملاً حاسماً في انتقال السيادة التجارية في مياه المحيط الهندي والبحار العربية من أيدي العرب إلى الصليبيين الجدد من البرتغاليين؛ وهو الأمر الذي أفضى إلى خنق اقتصاد دولة الجبور وغيرها من الإمارات الخليجية وتعريضها للكساد وإلحاق الأذى بأهالي تلك المنطقة( ). فمن المعلوم أن جزءً كبيراً من النشاط التجاري لدولة الجبور كان يعتمد على تصدير اللؤلؤ والخيول العربية إلى الهند مقابل استيراد التوابل والعطور من الهنود؛ ولكن سيطرة البرتغاليين على الملاحة أدت إلى إضعاف اقتصاد الدولة الجبرية بشكل كبير( ).

وعلى ما يبدو، فإن السلطان مقرن لم يسلك مسار خاله السلطان صالح بن سيف في التودد إلى البرتغاليين وكسب رضاهم؛ حيث امتنع عن دفع الأموال المقررة سنوياً إلى حاكم هرمز توران شاه، وزاد على ذلك بمهاجمته لسفن تابعة لهرمز كانت في طريقها إلى البصرة رداً على القرصنة البرتغالية ضد تجارة الجبور في الخليج( ). ولا شك أن البرتغاليين وجدوا في صنيع السلطان مقرن وتحديه سبباً إضافياً ومبرراً كافياً لتحريك أساطيلهم نحو بلاد البحرين، وبخاصة أن عيون البرتغاليين كانت ترنو إلى بلاد البحرين ونفوسهم تهفو إليها لما كانت تشتهر به من اللؤلؤ والخيول( )؛ تشهد بذلك رسالة قائدهم في الخليج العربي ألفونسو البوكيرك إلى ملك البرتغال مانويل، والتي جاء فيها: "إن البحرين أهم ما يمكن أن يهتم به الإنسان، ذلك أن عدداً كبيراً من المراكب تنطلق منها في اتجاه الهند محملة بعدد كبير من الخيول وكذا كميات مهمة من اللؤلؤ"( ).

وأما نجد في عهد السلطان مقرن، فقد كانت خاضعة لسلطانه مثلما كانت عليه مع من سبقوه من أمراء الدولة الجبرية. فكما يذكر التاريخ، فقد حرص أمراء الجبور منذ أيام مؤسس دولتهم زامل بن حسين الجبري على تجريد عدة حملات عسكرية لإدخال نجد في الطاعة( ). وأما الغاية من مد نفوذهم إلى نجد، فتكاد تنحصر في عاملين أساسيين: أولهما: سعي الجبور إلى تأمين سلامة قوافل الحجيج والتجار والتي يتوجب عليها شق نجد من الشرق إلى الغرب في طريقها إلى بلاد الحجاز، وثانيهما: الاستفادة من الزاد البشري في بلاد نجد في تدعيم القوة العسكرية الجبرية في حروبها في شرق الجزيرة العربية( ). ومما يدل على حرص أمراء الجبور على سلامة قوافل الحجيج، أنهم كانوا في بعض السنين يخرجون بأنفسهم على رأس تلك القوافل، وبصحبة جم غفير من المقاتلين، بقصد زرع الهيبة وبث الرعب في نفوس أهالي نجد، وبخاصة أفراد تلك القبائل التي مرنت على التعدي على القوافل ونهبها( ).

ولا تزوّدنا المصادر التاريخية بأي خبر موثوق عن قيام السلطان مقرن بن زامل بتسيير حملة عسكرية إلى نجد في عهده، إلا أن الحميدان لا يستبعد أن تكون الحملة الكبيرة التي خرجت من الأحساء إلى نجد في سنة 916هـ قد جرت في عهد السلطان مقرن بن زامل، وبخاصة أنه يميل إلى أن مقرن استولى على مقاليد الأمور في العقد الثاني من القرن العاشر الهجري، كما تقدم معنا( ).
ويستعين الحميدان في ذلك بأبيات مشهورة للشاعر جعيثن اليزيدي في مدح السلطان مقرن لتدعيم وجهة نظره هذه، والتي جاء فيها:

حمى بالقنا هجرا إلى ضاحي اللوى إلى العارض المنقاد نابي الفرايد
ونجد رعى ربعي زاهي فلاتـــــــها على الرغم من سادات لام وخالد
وسادات حجـر من يزيـد ومزيـــد قد اقتادهم فـــــود الفلا بالقلايـد( )

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وبالرجوع إلى "تحفة المشتاق" لابن بسام، نجد أن الغزوة الجبرية التي سارت إلى نجد في سنة 916هـ قصدت تأديب آل مغيرة من بني لام، والدواسر في الخرج. ولو كانت قصيدة جعيثن تخص تلك الحملة لما فات الجعيثن أن يذكر الدواسر ضمن أبياته.

وكانت علاقة الجبور عموماً ومقرن خاصة بأشراف مكة طيبة للغاية. وكان سلاطين بني جبر يخرجون في بعض السنين مع قوافل الحج المتجهة إلى مكة تصحبهم جموع عظيمة من العساكر لتأمين سلامة الحجّاج. ويُعد أجود بن زامل من أشهر السلاطين الذين أكثروا من القدوم إلى مكة، وكانت له في كل مرة أيادي بيضاء على أهل الحرمين، وفي هذا الصدد يقول المؤرخ الهندي نمديهي في "كنز المعاني" عن السلطان أجود بن زامل: "أشجع ولاة الأزمان والأعصار، مفتخر حجاج بيت الله الحرام، قدوة زوار النبي عليه السلام، المخصوص بعواطف العلي الصمد، ملك ملوك العرب، سلطان أجود"( ). ولما كثر فساد أهل الزيغ والعناد من البدو كاتب شريف مكة بركات بن محمد( ) السلطان محمد بن أجود بن زامل، فقدم في طائفة عظيمة من العسكر، وكانت عدتهم خمسين ألفاً حتى أنهم ملأوا السهل والوعر( ). وبالرغم مما يكتنف هذا العدد الكبير من المبالغة، إلا أنه يشف بوضوح عن قوة العلاقة بين الطرفين.

وذهب السلطان مقرن خطوة أبعد في إطار توطيد أواصر العلاقات السياسية بين الجبور وأشراف مكة بعد أن تزوج بابنة شريف مكة بركات بن محمد( ). وبحسب الحميدان، فإن هذه الزيجة ربما تمت بإيحاء من العثمانيين الذين أصبح شريف مكة بركات يدين لهم بالطاعة بعد أن أطاحوا بدولة المماليك وبسطوا نفوذهم على مصر وبلاد الشام، وهو ما يعكس وجود علاقة ودية تجمع الجبور بالعثمانيين ولو على نحو غير مباشر( ).

وأما الدولة الصفوية( ) في إيران، فإنها سعت منذ قدوم الأساطيل البرتغالية إلى بناء جسور من الود والتفاهم معهم. وكان كلا من الشاه إسماعيل الصفوي والقائد البرتغالي البوكيرك يخططان لاكتساح جزيرة العرب ومصر والشام واقتسامها. جاء في رسالة بعثها البوكيرك البرتغالي إلى الشاه الصفوي: "إنني أقدر لك احترامك للمسيحيين في بلادك واعرض عليك الأسطول والجند والأسلحة لاستخدامها ضد قلاع الترك... وإذا أردت أن تنقض على بلاد العرب أو تهاجم مكة فستجدني بجانبك في البحر الأحمر أمام جدة أو في عدن أو في البحرين أو القطيف أو البصرة وسيجدني الشاه بجانبه على امتداد الساحل الفارسي وسأنفذ له ما يريد"( ). ولحسن الطالع، فإن أحلام الشاه إسماعيل سرعان ما تبخرت بعد كسرته الشنيعة في موقعة جالديران الشهيرة سنة 920هـ أمام عدوه السلطان العثماني سليم الأول( )، وأما البوكيرك فقد أدركه الموت قبل أن تبصر أحلامه النور في سنة 921هـ. ولا شك أن تلك الأحداث المتسارعة قد أسهمت إلى حد ما في تراجع الخطر الصفوي وانحسار المد الشيعي، وهو الذي كان يقترب من تخوم الدولة الجبرية ويستهدفها في وجودها.

الحملة البرتغالية – الهرمزية على بلاد البحرين:

قدم البرتغاليون بسفنهم العظيمة ومدافعهم الثقيلة في أوائل القرن العاشر الهجري إلى مياه البحار العربية وفي دواخلهم نار صليبية تضطرم؛ وكانت خطتهم تقوم على التحكم بخطوط التجارة البحرية التي تربط العالم الإسلامي بالشرق الأقصى، وهو ما سيترتب عليه شل اقتصاديات الدول الإسلامية وإفقارها( ). وإلى جانب التفوق العسكري البرتغالي، فقد استفاد هؤلاء الغزاة من حالة التشرذم التي كان عليها المسلمون والتطاحن فيما بينهم لدواعي سياسية ومذهبية وقبلية، مثلما كان من أمر الشاه الصفوي والذي سبقت الإشارة إليه.

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ولقد فعل البرتغاليون بزعامة قائدهم البوكيرك في سنة 912هـ بأهل ساحل عمان في مسقط وصحار وغيرهما من الموانئ الأفاعيل؛ حيث أحرقوا السفن الراسية، وأضرموا النيران في المدن، وهدموا المساجد، ونهبوا الناس، وجدعوا أنوفهم وقطعوا آذانهم، وفتكوا بالنسوان والصبيان( ). ثم أبحر البرتغاليون إلى هرمز في سنة 913هـ، فاستولوا عليها عنوة، بعد أن دوّخوا أهلها بمدافعهم، وأحرقوا لهم مراكبهم، وقتلوا عدداً كبيراً من رجالهم. ولما تحقق للبرتغاليين النصر رضخ لهم ملك هرمز صاغراً، وقبل بشروطهم المذلة، ومنها: أن يدفع لهم جزية سنوية، وأن تُعفى البضائع البرتغالية من الضرائب، وأن تُبنى منشآت عسكرية داخل الجزيرة ليتحصن بها الجند البرتغاليون( ).

وأما بنو جبر، فإنهم لم يقفوا مكتوفي الأيدي، بل تحركت في أنفسهم النخوة العربية والحمية الدينة، فخرجت من عندهم قوة مؤلفة من سبعة الآف مقاتل عوناً لأهالي مدينة صحار في سنة 912هـ( )، وسارت نجدة أخرى إلى ميناء مسقط( )، إلا أن هذه النجدات لم تغن فتيلاً.

وكما سبّقنا القول، فإن البرتغاليين كانوا يتطلعون إلى الاستيلاء على بلاد البحرين لدوافع دينية حاقدة واقتصادية طامعة. يقول البوكيرك في رسالة بعث بها إلى ملكه مانويل، وهي رسالة تشف عن حقد صليبي تلتهب جمراته في حيازم أولئك البرتغاليين: "إن احتلال البحرين والقطيف يسمح بالهجوم على مكة لأنها لا تبعد عن البحرين والقطيف إلا ست عشرة مرحلة في حالة الاعتماد على الجمال وتلك مسافة قصيرة جداً"( ). وبعث برسالة أخرى إلى ملكة عبّرَ فيها عن تحرقه لغزو البحرين وانتزاعها من يد الجبور، جاء فيها: "... وانتزاع اسم محمد منها... وذلك لأن البحرين يا سيدي أمر عظيم ومنطقة جد غنية حيث يكثر اللؤلؤ..."( ). ولقد انتهز البوكيرك قضيتين في تبريره لغزو البحرين. أولهما: عجز ملك هرمز عن تسديد المبالغ المقررة عليه سنوياً للبرتغاليين بدعوى امتناع السلطان مقرن بن زامل عن دفعها لصاحب هرمز، وثانيهما: قيام السلطان مقرن بمهاجمة السفن المتجهة من هرمز إلى البصرة رداً على اعتراض البرتغاليين لسفن الجبور( ).

في سنة 921هـ أبحر البرتغاليون بصحبة الهرامزة باتجاه البحرين، ولكنهم سرعان ما ارتدوا خائبين وعلى أعقابهم ناكصين، بحجة أن الرياح وقفت في وجوههم( ). لم يفت هذا الفشل في عضد البرتغاليين، فعادوا في سنة 926هـ يصحبهم أتباعهم من الهرامزة، فتصدّى لهم الشيخ حميد ابن أخت السلطان مقرن والذي كان حينها في مكة لأداء مناسك الحج، هذا بالإضافة إلى الرياح التي عاندت البرتغاليين للمرة الثانية( ). وما أن علم السلطان مقرن بأخبار تلك الحملة حتى ألقى قصيدة في جمع من زعماء المسلمين وأمرائهم، يروم بها استنهاض همتهم، وجمعهم على كلمة واحدة، وهذه أول أبيات القصيدة:

أي خطب في حمانا اليوم حـــل ودهى الإسلام فيما قد نزل

والنصـارى بسفيـــــــن مخروا بحرنا ما خشوا بأس الـــدول

سفـــــن قد طـــــوقتنا وبـــها كل علـــج حاقد عاث ثمل( )

ثم كرَّ السلطان مقرن راجعاً إلى بلاده، وأخذ في تحصين دفاعاتها، وفي بناء أسطول بحري، وفي تكديس المؤن وجمع السلاح، تأهباً لعودتهم من جديد( ).

العدد الثامن والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وفي العام التالي ركب أربعمائة برتغالي سبع سفن كبيرة تحمل فوق ظهورها مدافع عظيمة، وخرجت في الوقت ذات قوة هرمزية مؤلفة من ثلاثة الآف مقاتل معظمهم من المرتزقة العرب والفرس، وزمام الأمور يومها في يد القائد العسكري أنطونيو كوريا( ). وأما الجيش الجبري فكان مكوناً – بحسب المصادر البرتغالية – من اثنى عشر ألفاً من العرب، بالإضافة إلى ثلاثمائة من الفرسان وأربعمائة من رماة النبال وعشرين من العثمانية من حملة البنادق، وجميعهم يأتمرون بأمر السلطان مقرن بن زامل الذي تصدى لقيادة الجيش بنفسه ضارباً أروع الأمثال على الشجاعة وحسن القيادة( ).

وفي شهر شعبان من سنة 927هـ اشتبك الفريقان في معركة حامية الوطيس دامت أيام عدة( ). وبالرغم من البسالة التي سطّرها أهل البحرين في الدفاع عن بلادهم، إلا أن التفوق النوعي لأسلحة البرتغاليين جعل الأمور تسير لمصلحة الغزاة( ). وأما السلطان مقرن، فإنه مازال في مقدمة الصفوف يبث الحماسة في نفوس مقاتليه ويشجعهم على الصمود في وجه العدو إلى أن أُصيب بطلق ناري في ساقه، بواسطة بندقية أو مدفع، فحمله ابن أخته الشيخ حميد ورجاله إلى إحدى المساجد وجراحه تنطف دماً، وظل السلطان مطروحاً في المسجد بين الحياة والموت، يدير المعركة ويصدر الأوامر طوال ستة أيام حتى فاضت روحه إلى بارئها( ).

كان لموت السلطان مقرن وقع مرير في نفوس أتباعه، فقد خارت قواهم واستبدَّ بهم اليأس، وأما الغزاة من البرتغاليين والهرامزة فقد انتعشت روحهم المعنوية وتشجعت نفوسهم على المضي في القتال حتى النهاية( ). وبموت السلطان مقرن، آلت الأمور إلى ابن أخيه الشيخ حميد، فأمر بالرحيل من أوال إلى القطيف ليتخذ منها موئلاً له حتى يتمكن من إعادة ترتيب صفوفه واستئناف القتال من جديد( ). أبحر الشيخ حميد وبقية أسرة الجبور ومن معهم من الجنود إلى القطيف، فلحقت بهم مراكب تابعة للهرامزة بقيادة وزيرهم شرف الدين فانتزعوا منهم جثمان السلطان مقرن، وقاموا بحزّ رأسه وحملوه معهم إلى هرمز( ). وقيل إن الذي لحق بسفن الجبور هو البرتغالي أنطونيو كوريا الذي قام بحزّ رأس السلطان مقرن بنفسه كي يتباهى بالانتصار على كبير بني جبر وشيخ العرب( ).

واعترافاً من ملك البرتغال يوحنا الثالث بعظمة وقيمة هذا النصر الكبير، فقد منَّ على قائده العسكري أنطونيو كوريا بوسام النصر، وسمح له أن يضيف اسم البحرين إلى اسمه تقديراً له، كما نُقشت صورة رأس السلطان مقرن بن زامل على درع هذا القائد البرتغالي، ثم نصبوا مسلة مصنوعة من حجر لتخليد وقائع هذا النصر( ).

وأما المؤرخ ابن إياس فقد انفرد في كتابه "بدائع الزهور" برواية سمعها من بعض الحجّاج المصريين بعد قفولهم من الحجاز في أوائل سنة 928هـ، ومفادها أن السلطان مقرن بن زامل لما رجع من الحج إلى بلاده لاقته الفرنج في الطريق، ويقصد بالفرنج البرتغاليين، فناشبوه القتال، فانكسر مقرن وقبضوا عليه، فسألهم بأن يشتري نفسه منهم بألف ألف دينار، فأبوا ذلك، وقتلوه بين أيديهم، ولم يغن عنه ماله شيئاً، وملكوا جزيرة البحرين وملكوا قلعتها، واستولوا على أموال الأمير مقرن وعلى بلاده، وكان ذلك – والكلام لابن إياس – من أشد الحوادث في الإسلام وأعظمها( ).

وتبدو هذه الرواية ضعيفة للغاية، ولا تتفق مع مسار الحوادث التاريخية وتسلسلها، وبخاصة أن ابن إياس كان في مصر ولم يقف على تلك الحادثة بنفسه( ). ويُلاحظ أن ابن إياس استهل روايته بقوله (وأشيع قتل)؛ الأمر الذي يعني عدم جزمه بصحة الخبر( ). كما يجد الدكتور الحميدان صعوبة في تقبل ما ورد عند ابن إياس لتعارضه مع ما سجلته المصادر البرتغالية المطلعة على الأحداث من كثب( ). ومما يجعل المرء يشكك كذلك في صدق هذه الرواية أن الفرنج، أو البرتغاليين، كانوا يتمركزون في الأجزاء الجنوبية من الساحل الغربي للخليج العربي إلى جانب جزيرة هرمز، وهذا ما يجعل مجرد تخيل وصولهم إلى طريق الحج البري من بلاد البحرين

إلى الحجاز مستبعداً. وعلاوة على ذلك، فإن قيمة الفدية التي عرضها السلطان مقرن على البرتغاليين فيها مبالغة شديدة، ولا يُظن أن السلطان مقرن كان يحتفظ في خزائنه بمثل هذا المبلغ الهائل.

بنو جبر بعد السلطان مقرن بن زامل:

خلّف استشهاد السلطان مقرن فراغاً سياسياً كبيراً لم يقدر أحد من خلفائه على شغله مما أدى إلى تضعضع أركان الدولة وتمزق أوصالها( ). وكانت أول المصائب التي ألمّت بدولة بني جبر خروج جزيرة البحرين والقطيف من أيديهم بعد هزيمتهم أمام البرتغاليين والهرامزة، وزاد الطين بلة بروز تيارين متصارعين على السلطة. التيار الأول، ومقره الأحساء، ويمثله أبناء السلطان أجود وأحفاده. وأما التيار الآخر، فمكانه شمال عمان، ويمثله أولاد هلال بن زامل بن حسين الجبري وأحفاده( ).

تولّى علي بن أجود مقاليد الحكم في منطقة الأحساء نحو شهر فقط خلفاً لابن أخيه مقرن بن زامل سنة 927هـ، ثم حلَّ مكانه ابن أخيه ناصر بن محمد بن أجود، فأقام ثلاث سنين، وكانت أيامه حالكة السواد شديدة الاضطراب، فكرهه الناس وعملوا على إقالته، فنزل عن الحكم لقطن بن علي بن هلال مقابل مال يُؤدى إليه( )، وهو ما يعني خروج السلطة من بيت أجود بن زامل ونسله في الأحساء إلى بيت أخيه هلال بن زامل ونسله في شمال عمان. لم يمكث قطن هذا في الحكم سوى بضعة أشهر حتى اخترمته المنية، فخلفه أحد أولاده، فعجز عن القيام بها، فدفعها إلى عمه قضيب (أو غصيب) بن زامل بن هلال فلم تدم أيامه أكثر من سبعة أشهر().

ولعل انتقال الحكم من بيت أجود إلى بيت هلال، فضلاً عن حالة التفكك السياسي والتدهور الاقتصادي، قد دفع بوجوه الأحساء والقطيف إلى مراسلة زعيم عشائر المنتفق في البصرة الشيخ راشد بن مغامس للقدوم إليهم حتى يخرجهم من وهدتهم وينتشلهم مما هم فيه( ). وبالفعل، فقد اهتبل الشيخ راشد بن مغامس هذه الفرصة المواتية، فانحدر إلى الأحساء والقطيف، متظاهراً برغبته في تسكين نائرتها وضبط أمورها، وقصده أن يستولي عليها ويضمّها إلى سلطانه، وهو ما تحقق له دون كبير عناء، وكان ذلك ما بين عامي 931 إلى 932هـ( ).

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة المتواضعة بعض الجوانب من سيرة أحد مشاهير الدولة الجبرية وهو السلطان الشهيد مقرن بن زامل الجبري. وكما تقدم القول، فإن شهرة السلطان مقرن تنبع من وقوفه في وجه الهجمة البرتغالية بكل صبر وثبات. وبالرغم من انتصار البرتغاليين في نهاية المطاف واحتلالهم لكل من أوال والقطيف، إلا أن ذلك النصر لم يتحقق لهم إلا بعد جهد جهيد، نظير البسالة التي أبان عنها السلطان مقرن في دفاعه عن بلاده.

إن الكتابة عن السلطان مقرن بن زامل، وغيره من سلاطين الدولة الجبرية، لا تخل من وجود مصاعب كثيرة ومخاطر جمة؛ فالمصادر التاريخية لا تتضمن سوى النزر اليسير من المعلومات والتي لا تعين في مجموعها على إعادة كتابة سيرة هذا السلطان الشجاع. فعلى سبيل المثال، لا نجد في المصادر أي معلومة تتصل بولادته، أو بنشأته، أو بتعليمه، أو بعلاقته بأهل العلم والأدب، أو بسياسته لرعيته. وبالمثل، فإن ضبط نسب السلطان مسألة يحيط بها بعض التشويش، وهو ما ألمعنا إليه فيما مضى. وأما سنة توليه الحكم، فإن المصادر تسكت عنها؛ وهو الأمر الذي دفع بالمؤرخين المعاصرين إلى الاحتكام إلى التخمين والتقدير دون الوصول إلى نتيجة

قاطعة. ويرى الباحث أنه لولا المصادر البرتغالية التي رصدت أخبار تلك الحملة العسكرية على بلاد البحرين لبقي جزء كبير من تاريخ السلطان مقرن في طي المجهول وغياهب النسيان!

وعلى أي حال، فإن هذه الدراسة المتواضعة لا تخرج في مجملها عن كونها محاولة لتجميع ما يمكن جمعه من تلك الشذرات المتناثرة من سيرة السلطان مقرن بن زامل في بطون المصادر والمراجع، آملين أن تكون هذه مجرد مقدمة لدراسات مستقبلية أكثر جدية وأبعد غوراً وأعم نفعاً.

وختاماً، اسأل الله جلّ ثناؤه التوفيق فيما كتبت، والقصد الهادف فيما أديت، والفلاح فيما سويت، والمعذرة فيما أكون قد أخطأت فيه، والحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المصادر والمراجع:

الأحسائي، محمد بن عبدالله آل عبدالقادر. تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد. الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، 1999م.

الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت 559هـ). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2002م.

ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي (ت 930هـ). بدائع الزهور في وقائع الدهور. تحقيق: محمد مصطفى. ج5. مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، د. ت.

البسام، عبدالله بن محمد. تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق. تحقيق: إبراهيم الخالدي. الكويت: المختلف للنشر والتوزيع، 2000م.

الجاسر، حمد. "من تاريخ الأحساء: الدولة الجبرية في الأحساء". دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر. مج1، ع7 (1967م): 601 – 610. https://search-mandumah-com.sdl.idm.oclc.org/Record/197987

الجبوري، فراس صالح. "دور الجبور في مقاومة الغزو البرتغالي للبحرين عام 1521م". مجلة الدراسات التاريخية والحضارية. مج7، ع22 (آب، 2015م): 139 – 167. https://www.iasj.net/iasj/download/8ddd737602d89484

الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ). معجم البلدان. تحقيق: فريد الجندي. ط2. 5 أجزاء. بيروت: دار الكتب العلمية، 2012م.

الحميدان، عبداللطيف ناصر. "التاريخ السياسي لإمارة الجبور في نجد وشرق الجزيرة العربية". مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة. مج14، ع16 (1980م): 31 – 109. https://search-mandumah-com.sdl.idm.oclc.org/Record/8762

الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحميري (ت 900هـ). الروض المعطار في خبر الأقطار. تحقيق: محمد الحميري وإحسان عباس. بيروت: مكتبة لبنان، 1974م.

الخالدي، خالد عزام، وإيمان خالد الخالدي. السلطنة الجبرية في نجد وشرق الجزيرة العربية. بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2011م.

خليل، محمد محمود. تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية المسمى إقليم بلاد البحرين في ظل حكم الدويلات العربية. القاهرة: مكتبة مدبولي، 2006م.

خيار ما يلتقط من الشعر النبط. جمع: عبدالله خالد الحاتم. ط3. ج1. الكويت: منشورات ذات السلاسل، 1981م.

رميض، صباح مهدي. تاريخ الجزيرة العربية من القرن الثالث عشر حتى العهد العثماني. عمّان: دار الفكر، 2014م.

الزركلي، خير الدين. الأعلام. ط15. ج2. بيروت: دار العلم للملايين، 2002م.

السعدون، خالد. مختصر التاريخ السياسي للخليج العربي من أقدم حضارته حتى عام 1971م. بيروت: جداول، 2012م.

سلفا، نونو. بي. "صفحات عن الغزو البرتغالي". مركز عيسى الثقافي – مركز الوثائق التاريخية. مج4، ع8 (1986م): 124 – 130. https://search-mandumah-com.sdl.idm.oclc.org/Record/129816

السلمان، محمد بن حميد. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج في الفترة ما بين 1507 – 1525م. العين: مركز زايد للتراث والتاريخ، 2000م.

السمهودي، نور الدين علي بن أحمد (ت 911هـ). وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى. اعتنى به ووضع حواشيه: خالد عبدالغني محفوظ. بيروت: دار الكتب العلمية، 2006م.

الشافعي، عبدالقادر بن محمد (ت 1010هـ). السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة. تحقيق: علي محمد عمر. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت.

شاكر، محمود. شبه جزيرة العرب: البحرين، سلسلة مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا. بيروت: المكتب الإسلامي، 1981م.

بو شرب، أحمد. "مساهمة المصادر والوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ البحرين خلال النصف الأول من القرن السادس عشر". مركز عيسى الثقافي – مركز الوثائق التاريخية. مج2، ع4 (1984م): 118 – 140. https://search-mandumah-com.sdl.idm.oclc.org/Record/129551

الصويان، سعد العبدالله. الشعر الشعبي: ذائقة الشعب وسلطة النص. بيروت: دار الساقي، 2000م.

طقوش، محمد سهيل. تاريخ الدولة العباسية. ط7. بيروت: دار النفائس، 2009م.

ابن العماد، شهاب الدين عبدالحي بن أحمد الحنبلي (ت 1089هـ). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط. ج10. دمشق: دار ابن كثير، 1993م.

الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (ت 1061هـ). الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة. ج1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م.

فريد بك، محمد المحامي. تاريخ الدولة العلية العثمانية. تحقيق: إحسان حقي. بيروت: دار النفائس، 1981م.

ابن فهد المكي، جار الله بن العز بن النجم (ت 954هـ). نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة اتحاف الورى. تحقيق: محمد الحبيب الهيلة. مكة المكرمة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 2000م.

فوزي، فاروق. الوسيط في تاريخ الخليج العربي في العصر الإسلامي الوسيط. عمّان: دار الشروق، 2000م.

كوندز، أحمد آق، وسعيد أوزتورك. الدولة العثمانية المجهولة. إستانبول: وقف البحوث العثمانية، 2008م.

Abstract:

Sultan Muqrin bin Zamil al-Jabri (927 AH / 1521 AD) is considered one of the most famous sultans of the state of Bani Jabr, that state that was established on the western banks of the Arabian Gulf, or what was known at the time as Bahrain, during the period between 820 and 931 AH . The fame of Sultan Muqrin is linked to his tireless efforts in confronting the Portuguese campaign that targeted the occupation of his country, in the hope of the abundant wealth that Bahrain embraces, in addition to the malevolent crusader spirit that was clearly evident in the killing, burning and looting that the Portuguese carried out with all brutality during their attack on A number of ports overlooking the waters of the Arabian Gulf, such as Muscat, Qalhat, Sohar and other cities.

This study seeks to collect news related to the biography of Sultan Muqrin bin Zamil, scattered in historical sources and references, in order to redraw some of the features of this martyr Sultan, hoping that this modest attempt will be a catalyst for people of determination among researchers to shed more lights than on Sultan Muqrin Not only, but also on the history of that eastern Arabian Peninsula in the medieval era, which is surrounded by much mystery and turmoil.

Key Words: Sultan Muqrin bin Zamil, Bani Jabr, Bahrain, Arabian Gulf, Portuguese campaign.